



الرقص بين الطقوسي والأدائي Dance Between Ritual And Performance

أنوار البخاري*

مختبر التراث الثقافي والتنمية جامعة محمد الأول وجدة (المملكة المغربية)

البريد الإلكتروني: anouarelboukhari@gmail.com

تاريخ النشر

2022/12/01

تاريخ القبول

2022/11/05

تاريخ الإيداع

2022/06/20

المخلص: نحاول من خلال هذا المسعى العلمي الوقوف عند الفرجة الشعبية بالمملكة المغربية باعتبارها من المواطن الزاخرة بالموروثات الشعبية التي توارثها جيل عن جيل من شمال المغرب إلى جنوبه، مع التركيز على "فرجة الرقص" كأحد الموروثات الذي تزخر به الثقافة العالمية ولما له من ممارسات مختلفة باختلاف المناسبات التي تقام بها تلك الرقصات، وأكثر تخصيصا سيتم سبر أغوار الرقص الشعبي المؤدى في الأعراس، من خلال بحث طريقة توظيفه واستلهامه من بعض المبدعين في عروضهم الفرجوية في القرن الواحد والعشرون؛ الوضع الذي جعل "الرقص الشعبي" ينتقل من كونه مجرد طقس احتفالي مرتبط بمناسبة معينة، إلى فن أدائي قائم بذاته تم إحيائه بطريقة تتناسب والتطورات الجديدة التي عرفتها فنون الأداء؛ من اعتماد وسائل رقمية واستفادة من التطورات العلمية الحديثة، جعلت هذا الأخير يعرف تطورا دون أن يفقد أصالته.

الكلمات المفتاحية: التراث ؛ الفرجة الشعبية ؛ التحول الرقمي ؛ فن الأداء ؛ الرقص الرقمي.

Abstract : Seeking research contribution shed light on the popular performance of the kingdom of Morocco as a citizen rich in folk legacies inherited by a generation from the north of Morocco to the south, with a focus on the of dance as a popular legacy abounds with global culture and because of its different practices according to the revive it in a way that suits The new developments that the Performing Arts have known from the adoption of digital media and the benefit of modern scientific developments have made the folklore know an evolution without losing its heritage.

Keywords: Heritage, popular Performance, digital transformation, performance art, digital dance.

* المؤلف المرسل

المقدمة

يحظى التراث الشعبي باهتمام كبير من جانب الباحثين والمهتمين والكتاب، وذلك لما له من أصالة في المعنى وأساس الهوية، حيث أصبح العالم يشهد اهتماماً على المستويات المحلية والعالمية بالتراث الشعبي ومحاولة الحفاظ عليه وإحيائه بأشكال متعددة لمواكبة التغيرات التي تحدث في المجتمع نتيجة التطورات المتلاحقة في شتى المجالات؛ لأن الاهتمام بالتراث والفنون الشعبية على تنوعها وتفردتها وتمازجها هو اعتراف بالتاريخ والتعدد العرقي والثقافي لقيم المجتمع وتطوره، وكثير من الدارسين استخدموا التراث والفنون الشعبية ومفرداتها وعناصرها في إعادة جوانب تاريخية غابرة ودراسة قيم المجتمعات وثقافتها لأن الفنون الشعبية هي تعبير صادق عن انفعالات الشعب، عن أفراحه وآلامه وأحلامه وخوفه من المجهول، ومُعَبَّرَةٌ عن ماضيه وحاضره. ومن هذه الفنون الشعبية "الرقص الشعبي": الذي عادة ما يرتبط بقيم المجتمع وعاداته وثقافته المتنوعة والذي طرأت عليه مجموعة من التغيرات على مرّ كَلْحَقْبَةِ زمنية بحمولاتها النظرية وسياقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تم توظيفه في مجموعة من الفنون الأدائية الأخرى لِيُظْهَرَ التَّكَامُلُ والتَّنَاسُجُ، ونخص بالذكر هنا "المسرح" حيث اندمج (الرقص الشعبي) بصورة فنية بالعروض المسرحية، لِيُصْبِحَ جزءاً من الكثير من العروض المسرحية، بعدما كان طقساً احتفالياً مرتبطاً بمناسبة دينية أو اجتماعية لا غير. هذا فضلاً عن تطويره لعناصره عبر توظيفه واستعانتة بوسائط تكنولوجية حديثة أهُلَّتْهُ ليصبح فيما بعد فناً قائماً بذاته في تشكيله لعروض راقصة تحت مُسَمَّياتٍ مختلفة للرقص فأصبحنا نتحدث عن الباليه، الهيب هوب، الرقص الحر، الرقص التعبيري، والرقص الدرامي...

فما المقصود بالرقص الشعبي كفن من فنون الأداء الغنية بالرموز والدلالات وكظاهرة ثقافية؟ وكيف تعامل المبدع المسرحي مع الرقص الشعبي في القرن الواحد

والعشرين؟ وإلى أيّ حدّ تَمَّت الاستفادة من التطورات التكنولوجية الحديثة في مجال الرقص؟ بمعنى آخر، هل أصبح بإمكاننا التحدّث عن الرقص الرقمي في المغرب؟

مشكلة البحث

عرف المغرب في السنوات الأخيرة تطوّرًا بارزاً في المجال الرقمي، غير أنّ هذا التطوّر لم ينعكس إيجابياً على مجال الرقص سواء على مستوى تصميم الرقصات أو على مستوى تنفيذها (الأداء).

هدف البحث

إلقاء الضوء على تأثير التكنولوجيا الرقمية الحديثة على الرقص، من خلال الحديث عن "الرقص الرقمي Digital Dance" واستحضار عرض "والنجم إذا هوى" "Lorsque j'étais une Etoile" للمؤدي التونسي محمد عيساوي، كنموذج أدائي جديد قائم على مبدأ الأصالة والمعاصرة.

أهمية البحث

إن التطور التكنولوجي الرقمي سواء في مجال البرامج التكنولوجية الحديثة لتصميم الرقصات أو في مجال الأجهزة التكنولوجية الحديثة للتنفيذ، له دور كبير في تطور تنفيذ العرض الأدائي الراقص، مما يخدم فكرة تطوير الرقص عموماً والرقص الشعبي خصوصاً، ويساعد على الإبداع.

أولاً: الرقص كفن من فنون الأداء الشعبية وأنواعه.

انطلق بعض الباحثين في تحديد مقومات التراث من قاعدة أن الحاضر هو غير الماضي، وأن ثمة مستجدات ومتغيرات حدثت في الحاضر، وأدت إلى سقوط جوانب من التراث، لأنها لم تعد صالحة للبقاء والعيش في الحاضر، في ضوء هذه القاعدة وجد هناك نمطين من التراث تميز الواحد عن الآخر وهذه الأنماط هي:

1- ما وافق عصره وصلح له، وانقضى بانقضائه؛

2- ما وافق الإنسان واستمر به ولمصلحته، وعاش حتى الوقت الراهن.⁽¹⁾ وهو حال الرقص الشعبي الذي مازال مستمرا إلى غاية الآن حيث ضل ماثلا في حاضر الإنسان من خلال تجسده في أعماله الفكرية والفنية، فما المقصود بالرقص الشعبي؟ قبل الخوض في تعريف الرقص الشعبي كفن من فنون الأداء الشعبية؛ لا بد من تقديم تعريف موجز لفنون الأداء الشعبي، لنخوض بعد ذلك في مفهوم الرقص عموما وإلقاء نظرة تاريخية حوله مع التطرق للرقص كظاهرة ثقافية.

1. فنون الأداء الشعبية: Popular Performing Art

هي أداء حي يجمع بين ضروب شتى من الفنون، ويقوم الفنان المؤدي بتقديم الفنون المفعمة بالحوية، وعناصر الثقافة الشعبية مثل: الرقص الشعبي، والموسيقى الشعبية باستخدام بعض الآلات الموسيقية البسيطة، ويمكن أن يؤدي هذا النوع من الفنون فرد واحد أو عدة أفراد، ويمكن أن تقام العروض في أي مكان سواء أكان مغلقا أم مفتوحا.⁽²⁾ وتعد فنون الأداء الشعبي من الميادين الأساسية المؤلفة للتراث الشعبي، وتظهر أهميتها في أنها تعكس القيم الاجتماعية والأخلاقية والجمالية والفنية للجماعة الشعبية في شكل متميز يعتمد على الحركة والإيقاع والإشارات والرموز ذات الدلالات والمعاني المشتركة الشائعة بين أفراد تلك الجماعة الشعبية، ولذلك تعد فنون الأداء الشعبي من أكثر وسائل الاتصال Communication الناجحة بين الأفراد والجماعات.⁽³⁾

2. تعريف الرقص Dance

يعرف لغويا ابن منظور في لسان العرب الرقص كالتالي: "رقص": من الرقص والرقصان، الخبب وفي التهذيب ضرب من الخبب، وهو مصدر رقص رقصا رقصا عن سيبويه ورجل مرقص: كبير الخبب والخبب مشية الجمال، وعلى وزن بحر: فاعل فاعل فاعل. ورقص للعب يرقص رقصا فهو رقص. ورقص السراب والحباب، والراكب يرقص بعريه ينزيه ويحمله على الخبب ولا يقال يرقص إلا للعب والإبل وما سوى.

وقال أبو بكر: الرقص في اللغة الارتفاع والانخفاض وقد أرقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون.⁽⁴⁾

أما اصطلاحاً، فالرقص ظاهرة عامة في المجتمع البشري، ومن الممكن أن نجد في كل مجتمع طابع الرقص الديني والرقص للاحتفال بمختلف صور النشاط البشري من حرث الأرض وإلقاء البذر وجمع الحصاد واستدثار المطر وشفاء المرضى، الخ، ثم للهو والترفيه.⁽⁵⁾ حيث يمثل الرقص، شكلاً من أشكال الثقافة، ويمكن من خلاله قياس وعي الشعوب بإدراكها وتصوراتها، كما أنه يشكل مستودعاً لتراث وثقافات الشعوب، ويتحقق من خلاله التواصل الاجتماعي والانتماء لثقافة المجموعة.⁽⁶⁾ فهو يعد لغة احتفالية طقسية تحمل مضامين سياسية واقتصادية وثقافية ودينية وعادات وتقاليد وفولكلور الشعوب ويعبر عن الشعور الجمعي لتلك الشعوب، هذه اللغة تتم من خلال حركة الجسد⁽⁷⁾ فالرقص تعبير حركي بواسطة الجسد⁽⁸⁾ وعليه وكتعريف إجرائي نخلص لكون الرقص هو أداء الشخص لمجموعة من الحركات باستخدام أطراف جسمه بطرق معينة، وتكون هذه الحركات في العادة متناغمة مع إيقاع موسيقي معين؛ وذلك للتعبير عن نفسه ومشاعره وطاقتها، وهو مظهر من مظاهر الاحتفال والفرح والبهجة. وللرقص العديد من الأساليب والأشكال والأنواع،⁽⁹⁾ وهو التعبير من خلال الحركة الجسدية المنظمة في شكل دال وفاعل، كذلك هو شكل من الفن الأدائي يتكون من متواليات مختارة من الحركة البشرية، لها قيمة جمالية ورمزية، وبالتالي هو نمط من التواصل غير اللفظي.

3. نظرة تاريخية عن الرقص

إن الرقص قديم قدم الإنسان فهو نوع من التعبير عن الانفعال الشخصي ويحدث نتيجة لرغبات الجسم الإنساني في الحركة، ارتبط الرقص عند الشعوب البدائية بالدين، فكان نوعاً من التعبير عن الشعور الجماعي، وإن الرقص يُعدُّ فناً من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان الأول وعبر بها عن حاجاته قبل اكتشاف اللغة.

إنَّ أقدم مشهد تمثيلي يتحقَّق فيه الرقص هو: (مشهد أولئك الصيادين البدائيين الذين يمثلون دور هذا أو ذاك من أنواع الحيوان، وقد اتخذوا قناعاً من جلد الحيوان ورأسه على اختلاف نوعه وفصيلته، وهم يطلعوننا في بعض هذه المشاهد على ما كانوا يزاولونه من الطقوس السحرية بالمحاكاة الراقصة التمثيلية، وحينما عرفت الجماعات البدائية طرق أخرى للقوت مثل الزراعة وانبات الأرض، عرفوا ضرورياً أخرى للرقص كرقصة الخصب والحب، رقصة المطر، فضلا عن رقصات احتفالية أخرى...⁽¹⁰⁾ أمّا في الحضارة المصرية المبكرة فقد ظهر الرقص كشكل من أشكال الطقوس المستخدمة من قبل الصيادين للعثور على فريسة، ثم تطور إلى فن حيث رقص الفنانون المحترفون في المناسبات الاجتماعية، وفي اليونان القديمة كان ينظر إلى الرقص على أنه شكل مهم من أشكال الفن يُعزز الصحة البدنية والتعليم، ولكن من خلال الإمبراطورية الرومانية تأثرت عروض الرقص بالمشهد والتمثيل الصامت، على مرّ السنين، ولهذا اتخذ الرقص أشكال مختلفة في ثقافات مختلفة، ومع ذلك، كان التشديد دائماً على التعبير عن العواطف البشرية من خلال حركات الجسم، حيث اتخذت عدة رقصات أسلوباً ارتجالياً حراً.⁽¹¹⁾ وفي حقبة القرون الوسطى كان الرقص سائداً، وكان للثقافة الإسلامية تأثير كبير في النتائج المثيرة للرقص، إذ فعلت العديد من الرقصات الشعبية التي لا تزال اليوم، أما عصر النهضة، فقد تم فيه إحياء الرقص من خلال الرقص الشعبي والرقص بالموسيقى، وبدأ الرقص ينظر إليه على أنه فن حقيقي في مقابل هواية ثقافية أو طقسي ضرورة، في حين بقي الرقص الشعبي تعبيراً شعبياً بين الطبقة العاملة، كما بدأت رقصات البلاط كإيماءة رمزية من الملوك، وأصبح الرقص في وقت قريب ثورة فيما يعرف اليوم باسم الباليه.⁽¹²⁾ ومن خلال هذه النظرة التاريخية المقتضبة يظهر أن الرقص قد تطور عند الإنسان بتطور مداركه وبسبب الخبرات التي اكتسبها من الطبيعة، وقدرته على محاكاة ما يحدث حوله في الطبيعة، كذلك حسب المعتقدات حيث ارتبط الرقص بالدين فأصبح هذا الأخير وعلى

مر العصور يأخذ أشكالاً متعددة وأنماطاً مختلفة ، ليصبح أحد أهم أدوات الثقافة تعريفاً بثقافة الشعوب. وعموما فتاريخ الرقص يتابع عن كثب تطور الجنس البشري، منذ الأزمنة الأولى للوجود وإلى غاية الآن.

4. الرقص كظاهرة ثقافية

يقوم الرقص بدور هام في ثقافة المجتمعات، ولقد كان معروفا منذ فترة طويلة في حياة الناس البدائيين أن لا شيء يقترب من أهمية الرقص، فهو ليس مجرد وقت فراغ، ولكنه نشاط هام للغاية، كما أنه ليس فعل مُدنس بل هو فعلٌ مقدّس، فضلا عن كونه ليس مجرد "عرض" مُفصل عن مؤسسات المجتمع الأخرى؛ ولكنه يُمثل أساس بقاء النظام الاجتماعي لكونه يساهم بشكل كبير في تلبية جميع احتياجات المجتمع، والرقص قديما وحديثا مازال يمثل جزءا جوهريا من الثقافة، فالرقص سلوك في إطار الثقافة والمجتمع "مدمج بشكل لا ينفصل مع عدد لا حصر له تقريبا من أنواع السلوك الأخرى وذلك من منطلق: أن الرقص ثقافة والثقافة رقص، والرقص هو المجتمع والمجتمع هو الرقص؛ وبالتالي فإن فهم البيئة الاجتماعية الثقافية يُساهم في الوصول إلى فهم أفضل للرقص في ثقافة ما، كما أن فهم الرقص يمكن أن يساهم في فهم السبب الذي جعل الناس يتصرفون بالطريقة التي يتصرفون بها.⁽¹³⁾

5. أنواع الرقص

تتوّعت أشكال الرقص بالعالم بحسب التنوع الجغرافي والثقافي والاثني وكل شكل؛ مثل فئة من المجتمع أو قومية أو اثنية وتأثر بعادات وتقاليد تلك الفئة أو الطائفة، وفيما يأتي بعض أنواع الرقص والتي بدورها تضمنت أشكال فرعية تولدت عنها:-

1-الرقص الشعبي

2- الرقص التعبيري

3-الرقص الابتكاري

4-الرقص الصوفي

5- الرقص الدرامي، الرقص الرقمي وغيرها، غير أنني في هذه الورقة البحثية سأركز على الرقص الشعبي، مع تقديم تعريف موجز لبعض أنواع الرقص السابق ذكرها.

1.5. الرقص الشعبي Folk Dance

الرقص الشعبي بصفة عامة هو إبداع إنسان، وهو أيضا نتاج الحياة نفسها، انبثق من نشاطات الناس ليعكس أعمالهم وطقوسهم التي يمارسونها في مناسباتهم المختلفة، ليس هذا فحسب، بل إنه مرآة تعكس تاريخهم، والأحوال الطبيعية التي يعيشون فيها، وكذلك عاداتهم الخاصة والاجتماعية...⁽¹⁴⁾ وهو فن من فنون الأداء الشعبي يعتمد على الحركة البدنية للفرد أو الجماعة. وهو يؤلف حركة إيقاعية لجزء أو أجزاء معينة من الجسم طبقا لنظام أو نسق فعلي يقوم به الفرد أو الجماعة، ويعد الرقص الشعبي البداية الأولى للمسرح الشعبي وكثيرا ما يصاحب الرقص الشعبي الموسيقى الشعبية.⁽¹⁵⁾ وقد عرفته "نفيسة الغمراوي" بأنه "خطوات وحركات تعبيرية نابغة من البيئة تعبر عن عاداتنا وتقاليدنا الشعبية في طابع مميز لها"⁽¹⁶⁾ فالرقص الشعبي جزء لا يتجزأ من تراث الفنون الشعبية ويعرف بأنه له خطوات وحركات نابغة من البيئة ويعبر عن العادات والتقاليد الشعبية و يعتبر من الأنشطة الترويحية بجانب كونه نشاطا تعليميا ووسيلة فعالة من وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية، وتعتبر خطواته موضوعة لكي يتوارثها الأجيال.⁽¹⁷⁾ تم اعتباره عنصر من عناصر الفلكلور الأساسية، وهو التعبير بالحركات مع أو بدون الغناء أو الموسيقى حيث لكل مجتمع رقصاته المعبرة عن تراثه وإبداعاته، وتكاد الأمم تعرف من خلال بعض الرقصات المعروفة عنها، وهو من أقدم الفنون الشعبية⁽¹⁸⁾ التي تعبر بصدق عن مشاعر الشعوب وتحكي تاريخها وتحفظ بتراثها، خطواته معروفة وموسيقاه موضوعة تتوارثها الأجيال، ويرقصه جميع أفراد الشعب على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية⁽¹⁹⁾.

وقد تنوعت أشكال الرقص الشعبي بالعالم العربي بحسب التنوع الجغرافي والثقافي والاثني وكل شكل مثل فئة من المجتمع أو قومية أو اثنية وتأثر بعادات وتقاليد تلك الفئة أو الطائفة.

2.5. الرقص الصوفي Sufi whirling

تعددت أشكال التأمل وطرق التقرب إلى الخالق عزّ وجل، ومن بين هذه الطرق نذكر "الرقص الصوفي" الذي لم تكن رقصاته مجرد حركات راقصة سواء كانت منتظمة أو عشوائية نتيجة الطرب والتأثر بموسيقى أو إيقاع موسيقي معين بل "هو ذاكرة النفس المضيفة، لأنه ليس مجموعة حركات تم ضبطها وتنظيمها من الخارج، بل هي مرتبطة بفاعلية الكائن الأسمى وهو يؤكد على تلاحم وتفاعل كل المعاني المؤكدة لإنسانية الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا... الرقص الصوفي هو محاولة حماية الجسد وتحسينه وتطهيره من كل ما هو مادي يخلق في النفس"⁽²⁰⁾، وكتعريف إجرائي تم استخلاصه من بعض المراجع¹ نخلص إلى أن الرقص الصوفي هو نوع من أنواع الذكر عند متبّعي الطريقة الصوفية، يسمى أحيانا رقص سماع، ويكون بالدوران حول النفس والتأمل الذي يقوم به من يسمون دراويش بهدف الوصول إلى مرحلة الكمال.

3.5. الرقص التعبيري Action Dance

ظهر هذا النوع من الرقص في الهند، والذي يُعدّ من أرقى الفنون الدرامية كونه يعتمد على الرقص والإنشاد والإيماء، ويتناول التصورات الدينية والفلسفية، وذلك لأنّ معنى كلمة (دراما) "ناتيا) و "نتاكا) في اللغة السنسكريتية مشتقة من كلمة (نيريتيا) أيّ الرقص. ومن أمثلة الرقص التعبيري في الهند رقصة الصيد، وفي هذا النوع من الرقص يقوم الراقصون بارتداء ملابس الصيادين، ويتنكر آخرون في هيئة الحيوانات المطاردة، ثم يؤديون رقصة تنتهي بانتصار الصيادين، استخدمت في هذه الأشكال من الرقصات

¹ عبد الله حسين، التصوف والمتصوفة، دار القلم، بيروت، لبنان، 2022م/ عبد الرحمان الوكيل، هذه هي الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2003.

إشارات وحركات وأصوات مستمدة من واقع عملية الصيد، تطورت بعد ذلك إلى رموز ونماذج ارتفعت بمستوى العنصر الدرامي في هذا النص.⁽²¹⁾

4.5. الرقص المعاصر: Contemporary Dance

هو أحد أنواع الرقص التعبيري الذي نشأ في مُنتصف القرن العشرين، والذي يجسّد أساليب الرقص الحديث، والجاز، والرقص الغنائي، والباليه الكلاسيكي. يوافق هذا النوع حركات الباليه المُتعارف عليها باعتبارها أحد أساسياته، دون التزام بالقواعد الصارمة التي تستخدم في الباليه والرقص الحديث، وغالباً ما يتمّ الرقص على أنماطٍ مختلفةٍ من الموسيقى، وبسلاسةٍ في حركات الجسم، ومن مُصممي الرقصات المعاصرة: ميرساكونينغهام، ومارثا غراهام، وإيزادورا دانكن الذين أتاحوا للراقصين حرية الحركة، والتعبير عن مشاعرهم.⁽²²⁾

5.5. الرقص الدرامي DRAMA DANCE

ظهر مصطلح الرقص الدرامي في العصر الحديث، وفيه يصبح الجسد هو العنصر الأول في تكوين الصورة الحركية وبثا من خلالها رموزاً وتأويلات مستخدماً أعضاءه الحركية كافة لينظم من خلالها تشكيلات ذات دلالات، والتي تجعل من المتلقي في حالة من الترقب والانتباه،⁽²³⁾ وهو يعتبر إحدى لغات الجسد و إحدى وسائل التعبير الفنية التي امتدت جذورها منذ النشأة الأولى للمسرحية والمسرح بصورة عامة عند الاغريق وكذلك في الحقبة الرومانية⁽²⁴⁾

6.5. الرقص الابتكاري الحديث Dance Modern

هو فن خلاق ومبدع يعبر عن فكرة معينة باستخدام حركات الجسم المختلفة والمتنوعة والتي يقوم بها الفرد وفقاً لإمكانياته الذاتية، كما أن للرقص الابتكاري علاقة كبيرة بأنواع الرقص المختلفة كالرقص الشعبي، والذي يعبر عنه بطريقة مبتكرة تختلف في أسلوبها عما يقدمه الرقص الشعبي، والباليه، حيث يتضمن محتوى كل منهما على فكرة

وموضوع، وتتكون جملة الرقص الابتكاري الحديث من العديد من الحركات والمهارات الأساسية كالمشي والجري والوثب والدوران والحجل وغيرها من الحركات، ويعد الرقص الابتكاري الحديث أحدث أنواع الرقص، وقد اتصف بالحدثة واكتسب خاصية الابتكار لكونه لا يميل إلى التقليد، وهذه الصفة ميزته عن جميع أنواع الرقص الأخرى لأنه النوع الوحيد الذي يعطي الراقص حرية التحرك للتعبير عما في أعماقه من مشاعر في حدود إمكانياته الطبيعية، فهو تطور جديد لفن قديم ينبع من داخل الراقص معبرا للمشاهد عما في نفسه من خلجات، مستعملا الجسم كأداة والحركة وسيلة منظمة لتوصيل الأفكار⁽²⁵⁾.

7.5. الرقص الرقمي DIGITAL DANCE

يقوم على استخدام برمجيات تم اعتمادها في بدايتها لتساعد المصممين على وضع تصاميم الحركة وتجربة دقات وتراكيب حركية جديدة، لكن على مستوى العرض كان لها دور أكبر في العرض الرقمي، من حيث استخدامها كوسيط مشارك في العرض، ففي عام 1989 قام المدير الفني لفرقة ترونيكا رانش بتطوير نظام استشعار مرن يمكن للمؤدي أن يرتديه، يستخدم النظام؛ واسمه "MIDI DANCE" أجهزة استشعار صغيرة مثبتة على مفاصل الراقص (الركبتين، الكوعين، المعصمين... الخ) ويقوم الجهاز بإرسال إشارات لا سلكية إلى كمبيوتر آخر على خشبة المسرح عبارة عن قيم رقمية لدرجات الانحناء، ويقوم الكمبيوتر الثابت بدوره بإرسال إشارات من نوع "MIDI" إلى كمبيوتر من نوع ماكنتوش يقوم بتفسير البيانات ومعالجتها،⁽²⁶⁾ لتكون بذلك هذه التجربة هي من التجارب التي قامت بتوظيف التكنولوجيا الرقمية "REVOLUTION DIGITAL".

ثانياً: عرض "والنجم إذا هوى" *Lorsque j'étais une Etoile* للمؤدي التونسي

محمد عيساوي نموذجاً

يمكن للرقص التعبيري أن يوصل قصة أو حكاية أو فكرة من أفكار النص المعروف على خشبة المسرح، وذلك في زمن وجيز كما يمكن أن يكون أقوى وأسهل طريقة

ليستنتج منها الجمهور الأفكار المراد طرحها وفي نفس الوقت يمكن أن يحقق المتعة والتشويق للمتلقي⁽²⁸⁾ وهو ما لاحظناه في عرض "والنجم إذا هوى"² للمؤدي التونسي محمد عيساوي الذي قام بتوظيف الرقص الشعبي كفن أدائي قائم بذاته، ويملك قدر من العناصر المسرحية والدرامية التي يمكن أن يستفيد المخرج منها في تشكيلات الحركة والايقاع وغنى الرموز والدلالات، فقدّمه في سياق فني حديث لإيصال حكاية "الراقصة علياء" بشكل حركي بعيدا عن المسرح الناطق.

قبل الخوض في هذا العرض الذي يمكن اعتباره من الإنجازات والتجارب الأدائية المعاصرة المتميزة لاعتماده على كسر المألوف من قوالب الأداء واختراق القوانين الفنية المتداولة في الإطار المسرحي لا بد من الحديث عن العلاقة بين الرقص والمسرح.

1. الرقص والمسرح

تشير الدراسات التاريخية إلى أنّ للطقوس والممارسات الإنسانية الاحتفالية الشعبية دورها الواضح في نشأة المسرح، حيث أكدت الدراسات أنه قد وصل المسرح بشكله العالمي الحالي، من الاحتفالات الدينية الإغريقية والتي من المؤكد أنها استفادت مما سبقها من حضارات ساهمت معها في نضج هذا الفن.⁽²⁹⁾ ومما لا شك فيه أن الطقوس والرقص والممارسات الشعبية قد ظلت رافدا أصيلا من روافد المسرح عبر فتراته التاريخية المختلفة لدى كثير من شعوب العالم،⁽³⁰⁾ فشكّلت اللبنة الأولى للمسرح،⁽³¹⁾ حيث يرى "شيلدون تشيني" بأن نشأة الدراما والمسرح من الرقص،⁽³²⁾ حيث أنّ الدراما والرقص كانا منذ البداية متصلين ببعضهما البعض.

يتضح من خلال ما سبق تلك العلاقة القائمة بين الرقص والمسرح، والتي بنيت على التناجح والتكامل أساسها التوظيف تارة والانصهار تارة أخرى؛ وما يهمنا نحن هنا هو تلك العلاقة القائمة على الانصهار والذوبان لتعطينا أحد فنون الأداء المعاصرة: "المسرح

²Performance Room - Lorsque j'étais une étoile de MohamedIssaoui(<https://web.facebook.com/LArtRueTunisie/videos/>)

الجسدي أو الحركي Physical Theatre "كنشاط معاصر (ما بعد ما بعد حدثي) في سعي حثيث لتجديد وتغيير آليات الطرح وخلق تقارب توافقي مع الأجناس المتباينة، إلا أن المَرَكز الأساس فيه هو للجسد الحرّ الباحث عن وسائل متعددة، ليكون وسيطا في التعبير عن ما يجول في ذهن الفنان من قضايا مهمة تستدعي كل الوسائل المتاحة لديه ، في عصر انتشرت فيه الوسائل والتقنيات الحديثة وازدادت فيه خبرة المتلقي الذهنية والبصرية والتعبيرية. وهو ما تم توظيفه في عرض "والنجم إذا هوى" للمؤدي التونسي محمد عيساوي.

2. عرض "والنجم إذا هوى" « Lorsque j'étais une étoile »

المضمون

تدور أحداث العرض حول "علياء" التي كانت ذات يوم نجمة في عالم الرقص الشعبي ومعروفة لدى جميع ملاهي وكباريهات تونس ، حيث ظلت العروض الراقصة التي قدمتها شاهدة على سنوات مجدها وجمالها هذه السنوات التي لم تمضي دون ان تترك أثرا على علياء ، جسد مرهق وقلب عامر، وها هي علياء ترى نفسها تعود مجددا إلى قريبتها الأصلية أرض المنشأ التي طردت منها ذات مرة، عادت علياء للقاء رحم الأم. كما أخبرتنا علياء في الأخير قصة عمته، الراقصة المهنية، التي احتضنتها بالحب وحمته فشكلتا معا "راقصتين جميلتين" والتي فارقت الحياة عندما كانت في العاشرة من عمرها، لتدرك بذلك علياء أنها ليست امرأة ولا راقصة وأن عمته لا شيء.

الأداء

قام المؤدي محمد عيساوي في هذا العرض الأدائي باعتماد التعبير الحركي كأحد فنون الأداء المعاصرة المعبرة عن الهموم والمشكلات الإنسانية بشكل حركي بعيدا عن المسرح الناطق موظفا بذلك الرقص الشعبي كوسيلة تعبير حركية قائمة على حركات جسدية متناغمة لها معنى وهدف وتحكي قصة إيماننا منه بأن توظيف الرقص الشعبي فن أدائي

يمكنه أن يوصل قصة أو حكاية أو فكرة من أفكار النص المعروف على خشبة المسرح، وذلك في زمن وجيز كما يمكن أن يكون أقوى وأسهل طريقة ليستنتج منها الجمهور الأفكار المراد طرحها وفي نفس الوقت يمكن أن يحقق المتعة ، وكان هذا الأداء مصاحباً بالإيقاع في تناغم وانسياب مع حركات ودورات محمد العيساوي مستعينا في أدائه برداء طويل أبيض وحزام الورك وشعر مصطنع (بيروك) داخل غرفة مضيئة.

أداء: محمد عيساوي

المصاحبة الإيقاعية: جهاد الخميري

إنتاج: L'Art Rue مجموعة الشارع فن

قدم بتونس بتاريخ الخميس 30 سبتمبر 2020

ضمن البرنامج الرقمي Performance Room⁽³⁴⁾.

الخاتمة

شكّلت التكنولوجيا الرقمية بوسائلها التقنية التي تمثلت في مختلف النشاط البشري، الملمّح الأبرز من ملامح العصر، حيث اخترقت كل مجالات الحياة، وأحدثت تحولات جذرية بها، ما أدّى إلى إفران مفاهيم جديدة حول فنون المجتمعات المعاصرة، الأمر الذي جعل مجموعة من المبدعين يتجهون صوب استثمار هذه التكنولوجيات الحديثة في إنتاجاتهم الفنية عبر توظيفها توظيفا إيجابيا، أساسه تثمين وإثراء الموجود دون المساس بجوهره، وأخصّ بالذكر هنا الفنون التراثية، غير أنّ المفارقة التي تم الوقوف عليها في هذه المساهمة البحثية هو أنّه؛ رغم كون المغرب يزخر -كما سبق وذكرنا في المتن- بموروث ثقافي غني ومتنوع، ويعرف أيضاً تطوراً تقنياً وتكنولوجياً مهم ، لم يتم بعد رفع التحدي من طرف المبدعين بالمغرب عبر خلق ذلك الرابط بين ما هو موروث ثقافي شعبي وما هو تطور تكنولوجي رقمي من شأنها لإسهام في إعادة إنتاج الموروث الشعبي الثقافي

المغربي وتوظيفه توظيفا علميا دقيقا خال من الانطباع الحماسي القائم على الحنين للذكريات.

المراجع

حسن جاسم علي، توظيف التراث في عروض المسرح المدرسي، مجلة جامعة بابل المجلد 24، العدد 3 صفحة73.

علياء شكري،نجوى عبد المنعم وآخرون،(القيم الاجتماعية كما تعكسها أنشطة المراكز الثقافية الحكومية والاهلية دراسة تحليلية ميدانية لبعض فنون الاداء الشعبي) مجلة بحوث العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 5/ الجزء الأول ماي 2021. صفحة 19.

السيد حافظ الأسود، التراث الشعبي، الفصل السادس، (فنون الأداء الشعبي) كتاب جماعي، قسم الاجتماع بجامعة الامارات العربية المتحدة/دبي، الفصل 2015،صفحة 165.

ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ببيروت الجزء الثالث ، الطبعة الاولى ، 1997 ص507. مباركة بلحسن، الأشكالالتعبيرية للرقص النسوي في المجتمع الحساني(تندوف) مجلة آفاق المجلد 12 العدد 05 السنة 2020 صفحة رقم 1.

عبد المنعم حسن حاج عبد الله، التعبير الحركي لدى قبيلة الأشولية، رسالة ماجستير ، جامعة جوبا، كلية الفنونوالموسيقى والدراما، 2012م، صفحة 5.

علي عبد المحسن علي، أهمية الرقص التعبيري في تعزيز اداء الممثل المسرحي العراقي، مجلة الاكاديمي - العدد 86 - 2017 صفحة 81.

محمود ابراهيم، وانما أجسادنا الخ دياليكتيك الجسد والجليد دراسات مقارنة، دمشق وزارة الثقافة منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب 2007 صفحة 96.

9) Judith R. Mackrell, "Dance PERFORMING ARTS" www.britannica.com, Retrieved 27-6-2018. Edited.

أحمد حسن جمعه (دكتور). الدراما الحركية وفن الباليه (الجزء الأول) ، صفحة16. حمزة علاوي العلواني، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، العراق، المجلد ،28،العدد 2020،1 صفحة 137 .

حمزة علاوي العلواني، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، العراق، المجلد ،28،العدد 2020،1 صفحة 137 .

محمد حسن جلال(ترجمة) ،الرقص في طقوس الميلاد والزواج والوفاة لدى جماعة اليوربا ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية الجزائر العدد 6 -2021 صفحة 172.

فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟ دار المسيرة ، مكتبة مرجولي القاهرة ، الطبعة الثانية، 1987
صفحة143.

السيد حافظ الأسود، التراث الشعبي، الفصل السادس(فنون الأداء الشعبي)، اعداد مجموعة من أساتذة قسم
الاجتماع بجامعة الامارات العربية المتحدة، دبي صفحة 171.

رحاب مصطفى مبروك، فاعلية برنامج لحركات الرقص الشعبي في خفض الشعور بالإكتئاب وزيادة
التفاؤل في ظل جائحة كورونا، المجلة العلمية لعلوم وفنون الرياضة، المجلد 66، العدد 66 سنة
2021،

سمر عبد الحميد، برنامج تعليمي باستخدام شبكات التفكير البصري وتأثيره علي بعض عادات العقل
المنتجة وتعزيز نواتج التعلم في الرقص الشعبي البورسعيدى، جامعة بنها ، مجلة التربية البدنية
وعلوم الرياضة مصر ،كلية التربية الرياضية للبنين، 2019، صفحة 45.

مرعب خالد مصطفى ،التاريخ الجديد، الذهنيات والثقافة الشعبية في لبنان والوطن العربي والشرق
الاطوسط، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت /لبنان الطبعة الأولى، 2012، صفحة
55.

نادية الدمرداش، علا توفيق، ، مدخل الى علم الفلكلور(دراسة في الرقص الشعبي)عين للدراسات
والبحوث الانسانية والاجتماعية ، الجيزة2003 صفحة 294.

اياد محمد حسين، عامر محمد حسين، الرقص الصوفي ورمزية الحركات الراقصة "المولوية نموذجاً"
مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد الرابع، العدد 3 صفحة76.

علي عبد المحسن علي، اهمية الرقص التعبيري في تعزيز اداء الممثل المسرحي العراقي، مجلة
الاكاديمي العدد 86، السنة 2017 صفحة 83.

22) Treva Bedinghaus (10-1-2019), "What Is Contemporary Dance?"
www.liveabout.com, Retrieved 1-12-2019. Edited

عقيل ماجد حامد محمد، الجسد وانشائية الصورة في عروض الرقص الدرامي (نار من السماء نموذجاً)
مجلة AL ACADEMY عدد64 سنة 2012، جامعة بغداد، صفحة 70.

افنز , جيمز راوز : المسرح التجريبي من ستانسلافسكي إلى بيتر بروك , تر أنعام نجم - بغداد -)
دار المأمون للترجمة والنشر (- 2007 ,. صفحة140.

مها محمد عزب الزيني، تأثير استخدام استراتيجيات التعلم البنائي على مستوى الاداء المهاري في الرقص
الابتكاري الحديث، مجلة أسبوط لعلوم وفنون التربية الرياضية.ص2020،724
jprj.journals.ekb.eg

سباعي السيد، الدراما الرقمية والمسرح الرقمي: تجارب غربية وعربية، الشارقة: الهيئة العربية
للمسرح، 2018، صفحة 78.

بيتزو، أنطونيو، المسرح والعالم الرقمي، الممثلون والمشهد والجمهور، (ترجمة) الدكتورة أماني فوزي حبشي، إصدارات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2007، صفحة 09.

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، بعنوان عناصر الاخراج المسرحي للرقص الشعبي بجمال النوبة أبريل 2016، صفحة 134.

عبد المنعم حسن حاج عبد الله، التعبير الحركي لدى قبيلة الأشولية، رسالة ماجستير ، جامعة جوبا، كلية الفنون والموسيقى والدراما، 2012م، صفحة 5.

سليمان يحي محمد، موسوعة تراث دار فور، الجزء الأول، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، السودان، 2007م، صفحة 11.

ما رفن كارسون، فن الأداء مقدمة نقدية، ترجمة منى سالم، د نبيل راغب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010م، صفحة 31

شeldon تشيني، المسرح ثلاثة آلاف سنة من الدراما والتمثيل والحرفة المسرحية، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998م ترجمة دريني خشبة، مراجعة علي فهمي. صفحة 22.

فiras الاديموني، الطقوس البدائية في المسرح، دار مكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 2014م، ص 68.

<https://lapresse.tn/110702/performance-room-de-lart-rue-lorsque-jetais-une-etoile-numero-special-de-mohamed-issaoui-letre-corps-importe-plus>.